# الفصل الثاني

## ◈ حضرموت في رؤى مختلفة ◈

## ◈ أولًا : حضرموت في نظر الأوربيين ◈

### كتاب إفرنجي جديد عن حضرموت[١]

### The Southern Gates of Arabia - (F. Stark)

ليس الغربيون أهل سياسة وحرب فحسب، بل هم رجال حرب وسياسة واستنهاض، وعلم وأدب، وتجسس وكهانة، واستكشاف واستطلاع واستعمار. وأن كل ما يدخل في حيازتهم من الأراضي والممالك ومن الشعوب الجاهلة أو المجهولة يكلفهم قبل الامتلاك ملايين الدنانير ومئات الأعمار من الرجال الذين يمهدون السبل ويجوسون خلال الديار باسم السياحة والسفر لأجل التاريخ والعلم والتنقيب عن الآثار ودرس الأخلاق والعادات والأدب إلى آخر ما يوحي به شيطان الاستعمار الأسباب والأعذار والحجج المنتحلة حتى ليحار المشاهد في تحليل ذكائهم وسهولة التعليل لديهم، وبساطة أهل الشرق الذين يصدقونهم ويفتحون لهم بلادهم وقلوبهم.

فمنذ عدة قرون وصل ماركوبولو الإيطالي إلى قلب الصين وفؤادها ووطئت أقدامه أحشاءها وعاد منها إلى بلاده بتحف وعاديات ومخطوطات، وأعظم من كل تلك النعم التي تحمل أعظم المشاق في سبيلها، وكابد من المتاعب ما كابد من أجلها نقل صناعة الحرير وتربية دودة القز، وهذه وحدها ثروة طائلة، فإنه قبل سياحة ماركو بولو، لم يكن لصناعة الحرير وجود في إيطاليا أو في جنوب فرنسا، لأنها كانت سرًا مقدسًا مصونًا مكتومًا عن جميع البشر، ولم تنقل تلك الصناعة إلا إلى بعض البلاد الشرقية

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٦٨، ١٧ رجب ١٣٥٦هـ/ سبتمبر ١٩٣٧م، ص١١-١٣.

على أيدي رجال من الصين، أمثال أسرة الشيشيني الصينية التي هاجر أفراد منها إلى القطر المصري منذ ثلاث مائة عام واستقرت بهم النوى في المحلة الكبرى لموافقة مناخها لزرع شجر التوت الذي يعيش الدود على ورقه (كما رواه المرحوم محمد الشيشني بك المتوفى في سنة ١٩٣٤م .

ولكن ماركو بولو عاد بالصناعة إلى إيطاليا وطنه غنيمة باردة، وقد أخذ جزءًا من ثروة الشرق إلى الغرب أما سائحو العرب فكانوا يهجرون أوطانهم في سبيل العلم أو الدين ويرحلون فقراء فيقضون نحبهم في الطريق أو يعودون أفقر مما ذهبوا، ولم يأت أحدهم بفكرة وطنية أو سياسية قط، فابن بطوطة كان رحالة سليم النية، تزوج في معظم البلاد التي حط فيها الرحال، وعاش عيشًا مفخفخًا حيثما سمحت له أحوال البلاد أو كرامة مضيفه وعاد بأخبار معظمها خرافي أو في حيز الشذوذ والغرابة فهو رحالة مُسلٍّ، مُفكه، مرفه عن نفوس قارئيه، وذلك لأنه لم يكن وراءه حافز أو مدد من أهل وطنه أو حكومته القومية يشجعه ويعينه بالمال والعتاد ويشد أزره في رحلته أو ينجده عند الضرورة أو يكافئه لدى عودته بل ربما يتربص به ولي الأمر لدى عودة دوائر القصاص والانتقام بفتوى بعض مشايخ زمنه، بحجة أنه عاش في بلاد الأوثان أو خالط الكفار أو دخل هياكل أو معابد تعبد فيها الأصنام وتقدس فيها الأفاعي والقردة، أما أيطاليا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا فإنها كانت تمجد روادها وتفخمهم وتثيبهم وتجزيهم خير الجزاء وتغدق عليهم النعم وتجهزهم في رحلة جديدة سواء بالبر أو البحر، حتى ولو كانت نتائج السياحة معنوية أو افلاطونية كاكتشاف القطب الشمالي أو الجنوبي أو غرس علم دولي في قمة جبل النار Terra del Fuega وهي إزاء جزيرة واق واق.

وفي أوائل القرن التاسع عشر سافر الرائد الإنجليزي كنجيلك من أوربا إلى الشرق وطاف بشمال إفريقية ومصر والشام ودرس أحوال البلاد والتقى بـ (ليدي ستانهوب) النبيلة المسترجلة التي كانت سبقته إلى الصحراء وعاشت بين مشايخ القبائل بحرية مطلقة وعندما زار مصر في إبان الطاعون الأعظم وصف حياة العاصمة وانتشار الداء وأحصى الموتى والأحياء وقف عند أبي الهول يناجيه ويتنبأ باليوم الذي يأتي فيه جون بول ويفشخ (كذا) رجليه في الرمال، وقد صح تنبؤ الرحالة بعد موقفه الرهيب بمائة عام فقط.

أما السادة الأوربيون الذين طافوا الشرق وبلاد العرب لأجل أسباب دينية وعلمية واجتماعية واقتصادية فلا عدد لهم. وهم كل يوم يرفعون النقاب عن سر رهيب من أسرارنا فهذه (روزيتا فوريس) تطوف صحراء برقة من جغبوب إلى الكفرة ثم تنزح إلى شواطئ بلاد العرب فتدخل عسير فالحجاز لتؤدي فريضة الحج باسم السيدة خديجة، وتغريها السياحة في العراق وكردستان وتركيا وإيران وبلاد عبادة الشيطان وسورية وأرمينية، فلا تتردد ولا تتراجع بل تشد الرحال وتركب متن الخيل والبغال وتستعمل السيارة والطائرة وعند اللزوم الغواصة والمدمرة، وتعود فتؤلف كتابًا ضخمًا يكتب لها مقدمته سايكس الشهير الذي شارك بيكو في تدوين اتفاقات لا يزال أثرها يتردد في الأذهان.

وكانت روزيتا هانم فوريس في حراسة قبطي أديب ذكرت اسمه تحت ك.ف، وقالت إنه قام وسهر على خفاء شخصيتها وسهل لها اتخاذ صفة امرأة عربية. وقد أتقن الرجل هذا الفن حتى عين رئيسًا لقسم المباحث الجنائية السرية في إحدى مصالح الحكومة الكبرى، مكافأة له على تسهيل

سياحة روزيتا هانم ونجاتها من مؤامرة العرب (الوحشيين) ولكن روزيتا لم تكن شيئًا مذكورًا في جنب المأسوف عليها جرترودبيل أو (عنقاء العراق) التي حكمت تلك البلاد فترة من الزمن على ما جاء في كتب بعض المؤرخين المحدثين من الإفرنج والعرب مثل مذكرات فليبي وشكير والريحاني. وقد أثبتت هاتان السيدتان أن السياسة والاستكشاف ليسا على شيء من الصعوبة، بل إن النساء تحل فيها محل الرجال، الذين يدخرون لأعمال أكثر نفعًا ومشقة.

فقامت السيدة فرايا ستارك برحلة شاقة في بلاد حضرموت، وألفت عن رحلتها كتابًا أطلقت عليه اسم (The conthern gates of Arabia). والسيدة فرايا ستارك وصفها لنا شاهد عيان فقال: إنها طويلة سمراء، سوداء الشعر والعينين، ذات أنف أقنى كأنوف النسور وهي ليست بالبادنة ولا النحيفة التي تزدرى، وهيأتها كهيأة الرجال وإن كانت فطرتها تنطوي على شي كثير من الأنوثة اللينة، وهي لا تخفي حبها للرجال ولاسيما العمالقة الذين اكتسبوا صفات الرجولة بقوة السواعد وانفتال العضلات .

وهي كاتبة من الدرجة الثانية، واسعة الاطلاع على الآداب القديمة والحديثة في لغات عديدة. ولم يكن سنها عندما قامت بسياحتها تقل عن الخمسين ولكنها ذات شوق عظيم للتوغل في الصحاري والاختلاط بأبناء السهول والجبال لتقف منهم على أسرار الرمال، قالت تصف عربيًا في صفحة ٣٥ من كتابها المسمى: الأبواب الجنوبية لبلاد العرب Southern gates of Arabia): "من كل هؤلاء الرجال لم يعجبني إلا رجل واحد كان يبدو لي عن قرب وأنا أنظر إليه من نافذة قصر السلطان الذي قضيت فيه بضعة أيام، فقد كان هذا الرجل كأنه عاري لا يغطي بدنه شيء، وكن

ينحني ويعتدل ويميل يمينًا وشمالاً لا أدري ماذا يفعل ولا أتبين سببًا معقولاً لحركاته المنتظمة الموزونة ولكن كان رجلاً بكل ما في الكلمة من معان شائقة مغرية، وكنت أحس في أعماقي وقلبي كأنني أريد أن أقابله عن قرب وأتحدث إليه وأسمع نبرات صوته وأتفهم حقيقة نفسيته. هذا هو العربي الصميم الذي يعمل بعنف في الحياة المملوءة بالنشاط، وهو لا يبدو عليه ملل أو كلل أو ضجر أو نفور من العمل الدائم المستمر. كأنه آلة موسيقية منسقة الأوتار والأوضاع والأنغام" اهـ. نقلاً عن صفحة ٣٥ و٣٦ من كتاب: "الأبواب الجنوبية لبلاد العرب".

لقد طافت السيدة فرايا ستارك شواطئ الجزيرة العربية وودخلت حضرموت من ثغر المكلا ووصلت إلى قصر السلطان فهي تصفه وتتغنى بمنظر البحر من نوافذه وتمتدح الرجال الذين لقيتهم بين جدرانه والخدم الذين خدموها، وتعتب على الذين يذمون العرب ولاسيما الخدم منهم، ماعدا واحدًا وهو طاهي الملك فيصل الذي توفي وتركه " يفسد معدة الضيف" لسوء طهيه وأن البلاط العراقي لا يفرط فيه لأنه تراث المرحوم المعظم.

أما خادمها الأفغاني (من أشباه الحراس الثلاثة) فهو حائز لرضاها كغيره من الذين يخدمون في القصر، بأمر السلطان علي بن منصور وسلطان المكلا القعيطي وهي لا تنسى السادة بعد ذكر الخدم، هي تذكر الأمير سليل آل القعيطي وحاكم المكلا أو محافظها فقد أحاطوها بكل عناية واهتمام وأطلعوها على ما يهمها الاطلاع عليه سواء في الحكومة أو في القصور أو في الأكواخ ومصايد الأسماك واللؤلؤ ودور التعليم (وهي نوع من الكتاتيب) أو في الأسواق فإن حياة أهل المكلا محصورة بين القصر والشارع الأعظم

High Street وهو شارع مزدحم في موازاة الشاطئ كأنه (كورنيش) لا تمل العين النظر إليه كما كان (برتسيكتيف نفسيكي) وهو أشهر شارع في بطرسبرج لعهد القياصرة وكان مشهورًا بفخامته وجماله وثروته أشبه الطرق (بالبوفار ديز اتياليان) بباريس (وبيكاديلي سيكس) بلندن وشارع شريف باشا أو شارع محطة الرمل بالإسكندرية (مع حفظ النسبة والقياس).

وإنه لأمر عجيب، أن نرى هذا التشبيه ولكن اللذة التي تستنبطها المؤلفة من مناظر شوارع المكلا راجعة إلى إحساسها ومقدار ما تفيده من المعلومات الاجتماعية والإنسانية من رؤية عالم غير عوالمها التي تراها وراء البحرين الأحمر والأبيض.

وبعد أن طافت بالمكلا وقامت بها ووصفت حكومتها وديوانها وقارنت بين القصور الشامخة وبين حياة الفقراء من العرب السود وبين السادة الحضارمة الذين بنوا قصورًا ضخمة فخمة بالأموال التي جلبوها من جاوه والهند الشرقية نراها تطوف ببلدة شبوة وتصفها بأنها مدينة أحلامها ورغباتها، ثم شبام والقطن وتريم وتصف سياحتها بالسيارة والطائرة.

وتعجب بأسواق الخيل وتطلب إليهم أن ترى سوق الرقيق لتغذي غريزة الاستطلاع الكامنة المكبوتة في ذهنها القوي، ثم تسهب في وصف الجمال والحياة والزواج وحياة البحر والصيد والأمراض التي تصيب القادمين وهي أنواع من حميات الشواطئ لا علاج لها ولا شفاء منها إلا بالصبر والكي أحيانًا، ولكن السيدة فرايا ستارك لا تحتمل النار.

وهي تصف أخلاق الرجال والزعماء فتلمح إلى طريقة وقوفها على

نفسياتهم فلا تسألهم مباشرة ولكنها تتركهم يتكلمون ولا يخفى عليها ذكاؤهم الخارق فهم يعلمون غايتها من أسفارها ولكنهم لا يشعرونها بمعرفتهم بل يظهرون لها الطاعة والخضوع ويتكلمون عن سادتها من بني جنسها بعبارات التبجيل والتكريم ولا يخفون عنها سهولة انطوائهم وتطبعهم وميولهم للمشاركة والمحالفة والائتلاف، ومن أمثالهم (اللبيب من دار) وهم شعراء بالفطرة وأدباء وحكماء وأصوليون وينتهزون الفرص ولا يدعونها تفر من أيديهم وسادتهم أحبابهم ولا عقل لمن يعارض حبيبه ولو ظلمه !

هذا ما استطعنا تلخيصه بعد النظرة الأولى في هذا الكتاب الطريف وربما عدنا إليه مرة أخرى.

***محمد لطفي جمعة***
***المحامي***

## السياسة البريطانية في حضرموت

### كتاب لوالي عدن في وصفها[١]

ظهرت في عالم السياسة هذا العام مسألة حضرموت والمحميات - بمناسبة انفصال عدن عن الهند وإلحاقها بوزارة المستعمرات البريطانية فكتب الكتاب كثيرًا فيها، كل له وجهة ونشرت جرائد كثيرة أقوال متباينة ولكل مشربها. ولقد اهتمت (الرابطة العربية) بالقضية الحضرمية اهتمامًا زائدًا كعادتها في الشؤون العربية وفتحت صدرها لمقالات الكتاب - فشكرًا لها ولمحررها الأستاذ النابغة السيد أمين سعيد، نشرت أن بريطانيا احتلت القطر الحضرمي بدون أدنى مقاومة وأجرت تشكيلات حكومية بدون أخذ رأي أهل البلاد وقد بدا ثمر ذلك واضحًا في بعض شؤون داخلية بحتة كجوازات السفر وختم بريد المكلا وطوابعه الموسومة بحروف إفرنجية اسمًا وتاريخًا بدون أن يضعوا حذاءها حروفًا عربية احتراماً للغة البلاد كأن هذه المسائل لاتعني أهلها، إلى غير ذلك مما تحقق لدينا، فبادرنا بإرسال كتاب خاص إلى حاكم مستعمرة عدن (السر ريلي) لفتنا فيه نظره إلى هذه المعاملة واعترضنا على هذه الجرأة.

وسألناه هل يعني أنهم احتلوا البلاد وعلى فرض احتلالهم لها - ظلمًا وعدوانا - هل يصح منهم هذا الاستهتار بتقاليد الشعب وعوايده فيهملوا لغته الحقيقية في دور مصالحة الخاصة كالبريد والجوازات وما يماثلها ؟ فرد علينا

(١) مجلة الرابطة، السنة الثانية، المجلد الرابع، المجلد ٢٤، ٨٥ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ٢٦ يناير ١٩٣٨م، ص ٣٩.

سعادته بكتاب خاص أرسله سكرتيره السياسي (المسر سيجر) وهذا نصه: -

سكرتارية عدن - نمرة (٢٣٥٦) حرر بعدن بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧م. حضرة.. تناولنا كتابك رقيم ١٧ رجب سنة ١٣٥٦هـ وفهمنا فحواه، ومن الواجب أن نعلمكم أن الحكومة البريطانية لم تحتل حضرموت ولم تحكمها بل إنه بقتضى طلب السلطان القعيطي الراغب في تحسين وتنظيم حالة مملكته وقبوله لنصيحة مستشارنا المقيم في جميع الأمور ماعدا التي تختص بالديانة المحمية والعادات ودمتم.

**القبطن سيجر**

قائم مقام السكرتير السياسي فنحن نشكر للحكومة البريطانية وبالأخص حكومة عدن بيانها للحقيقة ونخضع بالشكر لسعادة القبطن سيجر لاهتمامه بالإجابة على كتابنا ولأن جوابه هذا مما يطمئن نوعًا ما كل من يهمه أمر القضية الحضرمية، وسنحتفظ بالكتاب ونؤمل أن تبقى مسألة هذا التدخل عند حد الاستشارة فقط بل نرغب في مد يد المساعدة لحكومتنا في بعض الشؤون مثل توطيد الأمن بين القبائل وتأمين السبل وتنظيم المواصلات وتوزيع العدل بين الرعية وتعميم المساواة بين الأفراد وقطع دابر المفسدين وفسح المجال للأحرار المتعلمين لنشر أفكارهم وبالطبع لايتأتى هذا بدون مساعدة حكومة قوية لأن حكومات حضرموت تعترف بعجزها عن تنفيذ شيء من ذلك أولاً لضعفها وثانيًا لتسليمها مقاليد أمورها إلى أشخاص لم يسبق لهم مزاولة أعمال حكومية فاهتموا بمصالحهم الخاصة وتركوا مصالح الحكومة والجمهور تضيع هباء وراحوا يجمعون ثروات لأنفسهم، وأبقوا

البلاد في فوضى وخراب، فنحن نرحب بهذه الاستشارة وهذه المساعدة بشرط أن تكون عند حدها والذي نطلبه الآن من الحكومة البريطانية هو أن تعلن ذلك رسميًا في أمهات الصحف السيارة العربية ليطلع عليه العالم العربي والإسلامي، وإنا لذلك لمنتظرون.

مكة - ع٠ س

## ◈ ثانيًا : حضرموت في نظر أبنائها ◈

### رحلة حاكم عدن في بلاد حضرموت

### كيف قابل الحضارمة ممثل الاستعمار البريطاني[١]

للحكومة الإنكليزية في كل ناحية من مستعمراتها نظام خاص من الأحكام والقوانين يرمي لقتل الروح الدينية والعاطفة الوطنية عند الوطنيين، ولها قوانين يذيع رجالها أنهم يسيرون عليها ويسعون في تطبيقها على الأمم التي يحكمونها ظاهرها الرحمة والإنقاذ، وباطنها العذاب، ولبعض موظفي الحكومة الإنكليزية جموح كبير عن مضامين هذه القوانين المصطنعة وبقدر ما تكون الأمة غافلة جاهلة يكون ميل هؤلاء عن القانون وانحرافهم عنه إلى مضايقة البلاد وازدياد الإذلال، وربما كانت الخطة التي يسير عليها بعض موظفي عدن وحكامها من نشر ماعرف في تاريخ الاستعمار وكأنهم استغلوا جهل الأمة وخنوعها وجبنها عن رفع الشكاية أو التذمر مما يصيبها من ضغط وأذى فهم يعملون في عدن والنواحي التسع على قتل العزة القومية وإماتة الروح الإسلامية بدون غلبة أو ضوضاء بل بناءً على ما ترسمه في مدارسها وتوعز به في محاكمها القضائية وإدارتها السياسية ولابد لي أثناء إقامتي القصيرة في عدن وقبل رحيلي منها أن أكتب لكم سلسلة مقالات عن أنواع الحكم في هذه الجبهة باحثًا كل ناحية من النواحي بحثًا مستقلاً

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٢، ٤ جمادي الثاني ١٣٥٦ هـ/ ١١ أغسطس١٩٣٧م ص٣٦-٣٨.

مستفيضًا ليقف العالم العربي على حقيقة مايجري هنا فيتيقظ رجالات العرب ويعملون عملاً جديًا حازمًا لما يحقق الرابطة العربية على أساس متين من التعاون الثقافي والسياسي والاقتصادي، على أنني قبل الشروع في ذلك أنقل إليكم ما وصلني من أخبار رحلة حاكم عدن السرايلي في حضرموت فهي من الرحلات التي تستوقف الأنظار فأقول:

بعدما عجزت إنكلترا عن استبقاء نفوِذها في مصر والعراق لما أبداه هذان القطران من مقاومة وجهت وجهها نحو جزيرة العرب تعمل على توطيد أقدامها خوفًا على طريق الهند وتجنبًا لمزاحمة إيطاليا ومنافستها فأرسلت رسلها إلى حضرموت فمهدوا لها الأمور ووضعوا يدهم على هذا الإقليم العربي العظيم، وبعد أن تم كل ذلك على المنوال الذي يعرفه قراء الرابطة سافر حاكم عدن إلى المكلا فقابله رجال السلطنة القعيطية يتقدمهم السلطان علي بن صلاح نائب السلطان صالح وجمهور كبير من أعيان السلطنة وطلبة المكاتب والجند النظامي وغير النظامي من عساكر قبائل يافع ولقد كان الحاكم الإنكليزي يبتسم للجماهير الذين قابلوه بالطبول والزغاريد إبتسامة الظافر المنتصر لأنه ما كان يدور في خلده أن يقابل هذه المقابلة الفائقة بالحفاوة والجلال والإكبار وبعد تفقد شؤونها ورؤية المدن والقرى التي حولها ومشاهدة مطار (فوة) الكبير سار بطياراته إلى دوعن حيث كانت المئات من الرجال والنساء والولدان في انتظاره وما أن نزل من سيارته إلا كان أمير دوعن محمد بن عمر باصرة وإخوانه وسادات دوعن ومشايخها في طليعة المقابلين فحفوا للسلام عليه سلامًا ينم عن استسلام تام وإخلاص كبير حتى لقد كان الأمير محمد باصرة لا يقول إلا قبلت الوالد رايلي

وكلمني الوالد رايلي وهش في وجهي الوالد رايلي كما كانوا في دوعن وحضرموت يقولون عن المستر انجرامس وعقيلته الخال انجرامس والأخت مدام انجرامس وبعد ما أخذ الحاكم قسطًا من الراحة نزل من المحطة والقرى التي حواليها إلى الوادي ولما أراد الرجوع إلى قمة الجبل حيث محطة الطيران حمله الرجال على سرير فوق أعناقهم وكانوا يتناوبون الحمل أربعة أربعة مصعدين بالجبل الذي يزيد إرتفاعه عن ١٩٠٠ قدم في مسالك صعبة وطرق وعرة وهم يهللون ويكبرون وعلى الرسول محمد يصلون وكان فيما زار وادي عمد الذي فُصل عن إمارة دوعن في الصيف الماضي وزار حريضة والمشهد حيث قابله مناصبها وساداتها ومشايخ قبائلها مقابلة مملوءة بالحب والولاء وهكذا كان الأمر في تريم وسيئون عاصمة السلطنة الكثيرية حتى تأكد الحاكم العام بأن معاونه المستر انجرامس غير مغال فيما كتب من أن الأمة الحضرمية جذلة مغتبطة بحلول الاستعمار المباشر بدل الاستعمار الاسمي فألقت مقاليد جميع الأمور جليلها وحقيرها للحكومة الإنجليزية بصورة أخجلت المستر انجرامس وجعلته يستعمل الحكمة في إدارته فبعد أن كان يباشر فصل المرافعات والمنازعات بنفسه أصبح يحيل مايرفع إليه السلطان ويوعز إليه من طرف خفي بالحل الذي يراه في المسألة. هذا في المسأل الإدارية أما في غيرها كالشؤون السياسية وما إليها فالأوامر تصدر رأسًا من المستر انجرامس لرؤساء الدولتين بدون مفاوضة أو مداولة بل كما يراه الداهية الإنجليزي لورانس الأحقاف وهكذا تحقق حاكم عدن العام بأن حضرموت اهتضمتها معدة إنكليزية براحة تامة وبدون قطرة دم أو صرف دينار أو درهم أو خطبة داعية أو جرة قلم وبالسهولة التي ما كان يحلم بها

رجال الإدارة الإنجليزية وحصلوا فوق ما كانوا يطلبون بألف مرة ولا ندري كيف يدون التاريخ هذه الحادثة فهل ذهبت أحلام قادة حضرموت أو فقدوا شعورهم بما عليه الأمم من التحرر والنضال في سبيل الاستقلال أم يريدون أن يجروا الاستعمار كما يتمشدق به بعض الزعماء وهو أن حضرموت لا يوقضها من غفلتها إلى وطأة كابوس الاستعمار كأنهم لم ينظروا إلى الأمم التي هي أكثر منهم مالاً وعددًا وثقافة كيف تجرعت الأمرين ولاقت صنوف الرزايا التي أوردتها موارد الهلكة أخرت عشرات السنين وكبدها خسائر أدبية ومادية في الأموال والأنفس والثقافة لا تقدر أو تقع تحت حصر.

يتعذر بعض الزعماء المخلصين بأنهم مرغمون بطبيعة الحال إلى القبول بالوضعية الحاضرة لأحد أمرين الأول إنكلترا طمعت في التهام حضرموت واستعمارها واتخاذها قاعدة حربية خطيرة لتأمين طريق الهند البحري والجوي أو كما يقال لنقل بضعة عشرات الألوف من اليهود إليها حتى تهدأ الحالة في فلسطين على القاعدة التي يريدونها ويحملهم عليها زعماء اليهود في العالم وأنهم لو لم يستسلموا طوعًا لحملتهم إنكلترا بطياراتها التي لا تعرف الرحمة والتفريق بين المحارب المسالم والطفل والشيخ والرجل والمرأة والأمر الثاني هو أن حالة حضرموت فوضى لا يمكن أن تطاق فجلب الأمن إليها بسلطان إنكلترا القاهر هو الذي جعلهم يسلمون للحالة الحاضرة وكلا الأمرين لا يسلم بهما واجب الدين والوطنية والقومية فهلا وسع حضرموت الواسعة الأطراف الكثيرة الرجال الغزيرة المال ما وسع آل باكازم (قبيلة صغيرة في العوالق) حينما انتصب بينها وبين الكابتن هملتن من معاوني الحاكم العام لإقناعهم عن مروره بأرضهم وإقامة محطة طيران في

بلادهم واستحكم الخلاف لدرجة أن الحكومة الإنجليزية أرسلت إليهم سربًا من الطائرات تقذف عليها المواد الملتهبة أيامًا كثيرة حتى توفرت البراهين العملية لدى الإنكليز بأن إخضاع آل باكازم أمر غير مستطاع فتركوا ضربها وخطبوا ودها، وهكذا كان الأمر مع سلطان يافع فقد استمرت الطائرات ترمي بالمفرقعات المتنوعة نحوًا من شهر فلم تزدد إلا إيمانًا بأن ابن عفيف سلطان اليافع الضعيف الذي لا يملك حتى مدفعًا عاديًا لا يمكنها إخضاعه بالقوة وكانت النتيجة أن توسلت إلى مصافاته، وجاء لزيارة عدن فقابلته مقابلة الفاتح الظافر، وضربت عند دخوله ٢١ مدفعًا وخرج الحاكم العام بنفسه لملاقاته مع أنه لم يخرج لمقابلة سيف الإسلام الحسين بن الإمام ملك المملكة اليمنية وهو ذاهب إلى لندن لحضور حفلة تتويج ملك الإمبراطورية. والأمر الثالني أن النزاع القائم في حضرموت هو وليد الدسائس الإنجليزية فهي التي كانت تفرق بين الكثيري والقعيطي بتحريض كل منهما على الآخر وتزويد كل منهما بمفرده سرًا بالمؤن والذخائر وليس الكمية الكبيرة من البنادق والرصاص والطائرات من عدن إلى تريم بسر من الأسرار فقد علم بها كل أحد الأمر الذي حمل السلطان صالح القعيطي أن يفهم من هذه الإشارات الواضحة ما تريده إنكلترا الحامية للسلطنتين القعيطية والكثيرية وهكذا كان شأنها مع زعماء حضرموت وذوي الشأن من مشايخ قبائلها حتى إذا استشاط الشر وفاقمت الفتنة جاءت فازعة مروعة تعطف وتصلح ثم سيطرت على الجميع وما قاعدة (فرق تسد) التي اتبعها المستعمرون من أولويات أعمالهم الضرورية في البلاد التي يطمعون في إزدهارها بغائبة عن أدهان قراء الرابطة العربية المؤمل في حميتهم ومناهج مجلة الرابطة العربية الواضح من اسمها ومواضيعها الشيقة في الاتحاد

والاعتصام وجمع الشمل وتحقيق أماني القضية العربية أن يتنبهوا مع كافة الصحف العربية والإسلامية لكل بقعة من بلاد العرب وشبر من أراضيها حينما كانت ويتداركوا الأمر وقبل أن تتفاقم فيعسر على أطباء الجامعة العربية علاجه ويتعذر عليهم ملاقاتهم فإن ضياع بقعة مهما كانت صغيرة من الكيان العربي بأي شكل من الأشكال هو صدع لا يجبر للقضية العربية بل موطن تسمم في الجسد العربي الأقدس قد يسري إلى بقية الجسد أو قد يكون واسطة لإيصال الأضرار البالغة إلى العضو السليم فيلحقه الضرر مما قد لا يمكن تلافيه أو يكون سببًا لإتلافه واهتضام حقوق لا سمح الله.

هذا وقد وصل إلى عدن ضحوة يوم الأحد ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ الحاكم العام السر رايلي بعد رحلته الواسعة النطاق في أنحاء حضرموت حاملاً مذكراته السارة عمّا لاقاه من الحضارم ولا بد أن يرفع تقريره النهائي عما وصلت إليه حضرموت وكيف يمكن أن تسيرها السياسة الإنكليزية إلى وزارة المستعمرات. كان يطمئنها ويبشرها وينظر التعاليم الجديدة التي يريد تطبيقها في القطر الحضرمي، وزعماؤه يهللون وتجاره يحمدون ويشكرون وحكامه ورجاله يطبلون ويزمرون ومناصبه وعلماؤه ناعمون وللفاتحة والإخلاص مرتلون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

**حضرمي**

## في مشكلة حضرموت أيضًا[١]

إن لهذه المجلة الغراء ولصاحبها الأمين السعيد لأعلى مكانة عند كل عربي، وأخلص مودة ومحبة في قلبه، وأجل مقام لديه؛ ذلك لأن عطفه على العرب وولاءه لهم منذ نشأ فهو لم يشتغل إلا بالقضية العربية، وأي حادثة أو كارثة تقع في بلد من بلاد العرب لا تسمع أول صرخة إلا منه أيده الله وأمد في أيامه.

هذه حضرموت المنكوبة قدر عليها ما قدر فكان في مقدمة الذين دافعوا عنها، فهي تقع بالفخ حين تخلص إخوانها من أيدي الاستعمار. وقام بعض بنيها وتخبطوا تخبطًا أعمى فجاهل مراءٍ لا يحسب حسابًا للمستقبل، ولا يهمه أن يستعبد أو يهان، ومخلص غيور يحن إلى الحرية والاستقلال حزين يئن ويصرخ من هذا الانقلاب، ومنتقد باحث عن أسباب المصيبة ومسبيها.

وآخر ما جاء في هذا الموضوع ما نشرته الرابطة العربية بالعدد ٦٦ بعنوان رسالتين الأولى للسيد علي حسن فدعق ببغداد والثانية لدوعني بمكة وإني وإن كنت لست من حملة الأقلام فقد رأيت من الواجب والحق أن أدلي دلولي في الموضوع فأقول: أنا مع السيد علي من أول مقالته إلى أن قال: ولو وجدت عقول نيرة مخلصة وقلوب متفقة سليمة من الشباب الحضرمي لاستطاعت إحلال الاتفاق والوئام محل التصادم العنيف، ولحسموا الخلاف، وقضوا على الأحقاد، وقربوا البعيد، ونظموا الحياة

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الثالث، الجزء ٦٩، ٢٣ رجب ١٣٥٦هـ/ ٢٩ سبتمبر١٩٣٧م، ص ٣٩.٤٠.

الاجتماعية، وأفهموا الجهلاء من المتقدمين والمناصب ضرورة اتفاقهم. والسيد علي ينادي بأن الأغنياء لم يكونوا العامل الفعال في استعمار حضرموت مع أن كل ما حصل إنما سببه الأغنياء الحضارمة فهم المحبذون والجادون المجتهدون بإدخال حضرموت تحت الاستعمار وقد نجحوا فيما هم أرادوا وإليك الدلائل: -

فقد نشرت جريدة المصري منذ ستة شهور ما أذاعه عن وزارة الخارجية البريطانية بلسان المستر انجرامس بأن حضرموت قد تطرقت إليها المدينة العصرية والحضارة وأن بها سيارات وتليفونات وحمامات بالدوش وآلات كهربائية ومراوح كهربائية وقد زينت بيوتها بأجمل أثاث وأجمل طنافس. إلى آخر ما ذكر، ولو بحثنا في أي بلدة أو قرية في حضرموت عن هذه الأشياء لما وجدناها إلا في تريم وفي بيوت السادة آل الكاف، وقد تعددت رحلات المستر انجرامس إلى حضرموت فلم تطب له الإقامة أو مقصد في غير منازلهم، وكل يعرف ذلك ولا ينكره.

ثم عند زيارة المستر رايلي الأخيرة لحضرموت خصهم بالشكر ولما تكلم السيد عبدالله بن حسن بلفقيه وذكر حالة البلاد وأن دين أهليها جميعًا دين الإسلام، وأننا متحدون مع العرب وسائر المسلمين، وأن شعورنا نحو فلسطين شعور سائر العرب، وأنه لا تكون الصداقة بيننا وبينكم متينة إلا إذا كانت على أسس الصراحة، أجّل المستر رايلي الجواب إلى وقت آخر. أما إنشاؤهم المدارس فلم نعلم به إلا من مقالة السيد علي، والمعروف أن في تريم جامعة الرباط تدرس فيها العلوم الدينية، والمقيم المجتهد في تدريسه وتنظيم التدريس هو السيد عبدالله بن عمر الشاطري، وهو الساهر عليه ولم

نسمع بمدارس غيره في حضرموت، ولا عبرة بما يسمى الكتاب، أما المدارس التي ينبغي أن ينوه بها فهي التي تخرج رجالاً مثقفين يدافعون عن كيانهم بكل ما آتاهم الله، والثقافة قوة وخبرة، والسادة آل الكاف قادرون على إنشاء جامعة كبيرة إذا قصدوا وصرفوا أفكارهم بمحبة خالصة لهم ولبنيهم وبني وطنهم، ولكنهم لم يفكروا في ذلك حتى الآن كما يظهر.

أما رسالة مكة فقد أصاب كاتبها وأخطأ نعم إن آل باصرة ممن كانوا سببًا في استعمار حضرموت، فقد كانوا المركز الثاني لإنجرامس ولا أحد ينكر ما حصل بينهما من مودة في سبيل إخضاع دوعن لإنجرامس وانفردوا ببعض الشؤون من غير علم عاصمتهم المكلا وتعديل سياستهم مع إنجرامس مما أدى إلى الانقلاب في أقرب وقت وأول زياراته لحضرموت كانت لدوعن مما يؤيد هذا الخبر.

أما انتقاد الكتاب للسادة آل المحضار بحسن المقابلة للإنجليز سواء كانوا موظفين أو سياحًا فهو لا يحط من قدرهم لأن الإنجليز لم يفوزوا منهم بشيء.

وأما فرض الضرائب على كل عامة الناس وخاصتهم من جديد فقد أحجم الناس عن دفعها لأنها إنما جعلت للاستغلال، فمن استطاع الإحجام عن دفعها أحجم، وقد تكلم كثير من المناصب مع المقدم عمر باصرة رحمه الله أن يرفع الضرائب عن الناس، ويكفيه المقرر على كل جمل يحمل بضاعة للسوق العام، قالوا وإن ما تأخذونه من سائر الناس هو لاحق أما إذا كانت الدولة قد فكرت في المصلحة العامة بإنشاء مدارس ومستشفيات فإنها قادرة على إخضاع أكبر رأس ما دام الحق في جانبها، ولكن قد صح فيهم

سواء الأمة أوالدولة المثل الحضرمي السائر (لا نشرة تسير ولاعامل بصير) هداهم الله جميعًا إلى ما فيه صلاحهم وصلاح وطنهم.

وأنا أرجو من كل من كتب كالسيد علي حسن فدعق والأستاذ عمر باوزير وغيرهم ومن كل من يستطيع أن يكتب أن يتناسوا الماضي وأن يَدَعُوه الآن ويَدْعُوا آباءهم وإخونهم إلى المودة والاتحاد والإخاء والإخلاص، فلولا انتزاعه من القلوب لم يحصل شيء من ذلك، واشحذوا أقلامكم وحذروهم من تسرب المبادئ السيئة وحثوهم على التمسك بالكرامة والذود عن الحمى وابذروا في قلوب الناشئة حب الوطن، ذلك ماهو أجدى لكم والله معكم ولمن يتركم أعمالكم.

***بورسودان - أحقافي***

## حضرموت أيضًا[١]

كتب الكاتبون عن حضرموت في هذه المجلة الغراء ما كتبوا، ولكل منهم مشربه، ولكل منهم وجهة نظره في هذا الانقلاب الذي أخرج هذه البلاد من ذلك العهد المظلم الرهيب: عهد الحفارة والرباعة، عهد إذلال الشريف وامتهان الضعيف، عهد اللطم بالأكف والرفس بالأرجل والضرب بمؤخرات البنادق بدون مسوغ ولامبرر، عهد قطع السبل ونهب القوافل وترويع المارة، عهد اعتبار نفوس العزل من الحضارم ودمائهم المراقة فرثًا ينبذ جانبًا لا قود فيه ولا دية، عهد منع المتمول من ماله، والمالك من ممتلكاته، والمحق من حقه حتى يفيء إلى ما يتحكم به فيه من هوأقوى منه ولو بدرجة من درجات سنتغراد، عهد قتل النفوس البريئة وإزهاق الأرواح الغافلة، عهد الخوف والظلم والفوضى والطغيان والجبروت.

هذا الانقلاب الفجائي هو الذي أوقف الكاتبين في القضية الحضرمية هذه المواقف المتباينة بتباين حصافتهم وتجاربهم وبعد غورهم في محيط القضية وظروفها ودواعيها.

ومن الناس من يلذ التطبيل والتهويل في كتاباته، والاتجاه نحو ما يمليه عليه هواه سواء صادف الحق أو صدف عنه، ولابس الصدق أولم يلابسه، ووافق مصلحة الوطن أوناقضها على طول الخط كما يقولون ..

وهؤلاء الناس بحمد الله قليلون بين ظهرانينا معشر الحضارمة غير أننا قد نلمح لهم بقعًا سوداء في بعض الجرائد لا يسممون بها فكرًا ولا يلقحون

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٧٩، ١٢ شوال ١٣٥٦هـ/ ١٥ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ٤٠ - ٤١.

بها مبدأ لتهورها وتدهورها، ولكنهم يسيئون بها فقط إلى أنفسهم قبل كل شيء إذ يطلعون الجماهير العاقلة على ما يحاولونه من خداعهم بإظهارأغراضهم الخاصة في طلاء زائف من شبه الحقيقة.

وأعجب ما قرىء لبعض هؤلاء الناس هو رد كتبه في الرابطة عدد ٦٩ من هذه السنة شخص متستر باسم (أحقافي) يزعم أنه من بور سودان رادا على ما كتبه السيد علي بن حسن فدعق العلوي. فقد أظهر الأحقافي ويا للأسف ما في نفسه من دون أن يقدم للقراء فكرة معينة تهديهم وتنير سبل البحث.

إن أجدر الناس بالكتابة في موضوع القضية الحضرمية هم أولئك الرجال المتصلون بها إتصالاً تامًا والعاملون فيها منذ عشرات السنين والمطلعون على أسرارها ودقائقها بما شاهدوه وكابدوه من معالجتها والسعي فيها والبدل والإنفاق في سبيلها.

وليس بجدير أن يكتب في هذا الموضوع غمر غافل بعيد عن الإلمام به غير ما تلقفه من الأطراف والأذيال.

لقد هجم (الأحقافي) على السادة آل الكاف هجومًا لا معنى له وحكم بأنهم هم الذين جدوا واجتهدوا في إجهال حضرموت تحت الاستعمار. ثم ذكر أن له على ذلك دلائل لا دليلاً واحدًا، وهي أن المسترانجرامس ينزل ضيفًا عليهم. وأن لديهم سيارات وتلفونات وكهرباء.. و. وإلخ وأن المستر ريلي خصهم بالشكر وإلى هنا انتهت هذه الدلائل القاطعة.

ونحن بصرف النظر عن صحة هذه الدلائل أو فسادها لا نعلم ما هو حد الاستعمار؟ وما هو معناه في نظر ذلك الكاتب؟. فقد يلوح لنا أنه يحسب

الاستعمار جاموسًا أو جملاً يخزمه المرء في أنفه ثم يقوده إلى حيث يشاء.

ونزول المستر انجرامس ضيفًا على السادة آل الكاف ليس ببدع من الأمر حتى يتخذه صاحب بور سودان دليلاً لما يقول. فقد كانت ولاتزال ديار هؤلاء السادة كعبة مقصودة يؤمها السواح والدراويش وطلاب الرفد وأرباب الحاجات من كل الطوئف الأجنبية والوطنية، ويرد إليها المغربي والمصري والسوري واليمني والنجدي والحجازي والعراقي والهندي والتركي والأفغاني والفارسي والصيني والياباني والإنكليزي والطلياني والهولندي والألماني وغير هؤلاء ممن لايحصى عددهم فيقيمون بها الأيام والأسابيع بل والأشهر وكلهم ينثني شاكرًا مسرورًا.

فهل يعتبر هؤلاء مستعمرين؟ وهل لو سبقت إيطاليا مثلاً أو هولندا وعقدت الحماية على حضرموت أفيكون نزول الإيطالي أو الهولندي ضيفًا على السادة آل الكاف دليلاً على أنهم هم الذين جلبوا دولة إيطاليا أو هولندا بهذه الضيافة إلى استعمار البلاد؟؟ منطق معكوس ومقدمات فاسدة وهراء سمج !!

ولم تك حماية الإنكليز على حضرموت بنت يومها ولكنه عقدت معاهدتها سنة ١٨٨٨م وأصبح للإنكليز منذ ذلك الحين الحق في احتكار تلك المعاهدة التي أفادت ولم تفد الحضارمة بأقل فائدة.

وظلت الحضرمية تتخبط في دياجير حالكة لا تدري إلى أية هاوية تسوقها قدمها، وأصبحت البلاد ميدانًا للمظالم والطغيان وأتونًا جحيميًا تتساقط فيه ضحايا الأطماع البشرية من جميع الطبقات، وبينما كانت

الفوضى الشائنة تحتل ربا البلاد ووهادها، وتمور على شعابها وحضيضها وباديها وحاضرها مورًا يذهل الألباب ويرعد الفرائض تنبه رجال من ذوي التفكير العميق والجهود العملاقة في إنقاد الوطن من هذه الحالة المهلكة وذلك بأن يستغلوا هذه المعاهدة المبرمة التي لا مفر منها فتتبادل المصالح سلاطين القطر مع الدولة الحامية ويستعينوا بشيء من قوتها على تأمين القطر ومحو الظلم عنه. هذا هو كل ما صار، فإن يك هذا الذي يسمونه استعمارًا وهذا هو الذي يطنطن عليه الأغرار والأحداث ويبنون عليه قصورهم وعلاليهم فهل أن يذروا رمادهم في عين من شاؤوا. ويظهر للقارىء بكل وضوح من كلمات (الأحقافي) أن هناك تحاملاً على السادة آل الكاف فقد نفى أن تكون بحضرموت مدرسة أو مدارس غير الرباط بتريم، ونفى أن يكون للسادة آل الكاف يد في إنشاء المدارس، وهذا أمر لا نرضاه له ولا يرضاه له حتى شيطانه.

ومدارس الكاف والمدارس التي يساعد الكاف في إنشائها والإنفاق عليها لم تمت بعد، فهي قائمة تنادي بتكذيب من يحاول غمطها نداء يسمعه السميع والأصم ويفهمه الكاتب والأمي وما مدرسة الأخوة والمعاونة الفنية التي يديرها خيرة شباب تريم إلا من المدارس التي للشبيبة الكافية عليها أعظم يد تغمرها بكل ما يلزم لها من الروح المادي. فليتق الله في كل ما كتبه كل من حمل القلم، وليعلم أنه مسؤول أمام الله وأمام التاريخ وأما الحقيقة.

***تريم - وطني***

# في الطريق

## من مهاجر إلى أخيه بحضرموت

## وقفة على ضريح البطل الخالد صلاح الدين[١]

كنت مشوقًا إلى زورة قصيرة لبطل الإسلام الخالد (صلاح الدين) فكانت النفس متلهفة نزاعة لأن تقف دقائق من نهار على ضريح اشوس مسمار ملاء سمع الدنيا وبرها وتربع على عروش الأفئدة والقلوب ولقد توجه بي دليلي إلى حيث يرقد (بطلنا) وإذا بهذا الدليل يسلك أزقة ضيقة. ويسرق في حارات ملتوية كثيرة التعاريج، فسألت والعجب يملك علي نفسي إلى أين ياهذا؟ فقال إلى حيث تريد.. إلى مرقد صلاح الدين، فقلت وأين هو؟ أين يجثم بطل الإسلام العظيم ولم تسلك بنا هذه المنعرجات المزوزه الضيقة؟ فنظر إلي نظرة استغراب وكأنه لم يرضه من أسئلتي شيء. ثم قال: هون عليك يا أخا حضرموت: فبطلنا الجبار العظيم يرقد ها هنا، وأومأ بسبابته إلى مكان غير بعيد قد غرست حواليه شجيرات قليلة.

هو ذا ضريح من أتيت لزيارته من بعيد. ! لا حول ولا قوة إلا بالله. أحق ياصاح ما تقول؟ أحقًا هذا ضريح صلاح الدين بن أيوب الذي تهيبته ممالك بأسرها، وزلزلت من أجله قارة أوربا زلزالاً شديدًا. حدثني بالله كيف اتسع أن يضمه هذا الأفحوص الصغير وقد ضاقت الدنيا على رحابها أن تفرج له ولا ماله؟ ولم أنتظر من دليل ردًا.. وكذا لم تطل حيرتي فما أسرع

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٤١، ٩١ محرم ١٣٥٧هـ / مارس ١٩٣٨م، ص ٣٦ ـ ٣٧.

ما انقشعت سحابتها إذ أدركت أن للاستعمار في هذا شأنًا، وأنه أبى على رجالات دمشق أن يحمل من يزهو به جبينها إلى أبرز مكان منها. وليس بضائر الأيوبي شيئاً وقد سكن حبات القلوب.

أي صلاح !

سلام عليك يوم ولدت، ويوم ناضلت فصرعت التعصب صرعًا، ودككت صياصيه دكًا، وغادرته أمضاء وأشلاء.. فطمأنت قلوبًا وجلة واجفة، وأقررت نفوسًا هالعة جائشة، وأرجعت حقوقًا إلى أنصبتها بعد أن كان يفقدها أهلوها. سلام عليك يوم غضبت لوجه الحق الصريح، فغضب لغضبك أشاوس مساعير، واستجابت لصرختك السموات العلى، وهز زئيرك الداوي دنيا الإسلام من مشارقها إلى المغارب يوم كان المسلم يعرف لأخيه المسلم حقوقًا، يوم كان يألم لألمه ويحزن لحزنه، ويوم كان يحس بإحساسه ويشعر بشعوره يوم كان كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء حمى وسهرًا.. !

سلام عليك يوم وقفت بالأمس كطود عظيم في وجوه من جمعوا جموعهم مبالغين في العدة والعدد يبتغون خضدًا لشوكة الإسلام. وإذلالاً لأبنائه، يريدون أن يبسطوا نفوذهم على حرم لهم ثالث وقبلة كان لهم الأولى، فرددتهم على أعقابهم مذمومين محورين لا يلوون على شيء مما حولهم، راضين من الغنيمة بالإياب !.

أي صلاح

لقد كنت في دفاعك المجيد عن ثالث الحرمين الشريفين مجيدًا واحدًا

بيد أن قوات الأرضين والسماء كان قد حلت فيك، فأضحيت أو أمسيت أممًا وشعوبًا عدة وعددًا وقوة وبأسًا وعقيدة وإيمانًا.

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد أي صلاح الخالد في قلوب المؤمنين.

لقد فللت جيوشهم الجرارة يوم تنزع الشر في صدورهم.. وسحقت تيجانهم التي غرتهم ببريقها ولمعانها فكان ثمرة جهادك أن حافظت على بقاع مطهرة وأبقيت عليها من أن تمس بسوء أو تصاب بأذى وضمت لشعب طيب الأعراق حياة كاد ظلها يتلاشى من الوجود.. ثم ماذا كان منك (يا صلاح) يوم رفعت راية النصر خفاقة على قبة الصخرة؟ أتراك قسوت على من وقع في قبضة يدك القوية الجبارة من فلول خصومك فسطت جنوبهم وأنضجت جلودهم تعاليت (يا أبا أيوب) وتسامت فضائلك الإسلامية أن تنصاع لحفائظ النفوس أو تنقاد لأضغانها والأحقاد فما شهد العالم الغربي منك إلا قلبًا فاضت منه الرحمة ينابيع، وإلى تسامح تفجرت به عيونًا ثرة إزاء خصومك، ناداك الإسلام في نكبته فلبيت كريمًا، واستنجد بك وبغيرتك فنفرت خفيفًا ثقيلاً، وكأني بك يومئذ قد أحسست بالخطوب تدلهم وأبصرت بالآفاق تتدجى، وبالبلاء يطوق من الأوطان أقدسها وأسماها منزلة في قلوب المحمديين فما كان جوابك إلا: لبيك ثم انطلقت لا ترجع على شيء لرد البلاء النازل، ودفع الخطب الدائم، فكان لك ما أردت، وكان للأرهاط الإسلامية في دنياها الواسعة ما أرادت (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين). هاأنذا بين يديك الساعة أسكب الدمع هتونًا على جدثك الطاهر، هاأنذا ماثل أمامك أشكو بثي وحزني حسرةً وقلقًا على ما حاق اليوم. فما أشبه الليلة

بالبارحة، يا ابن أيوب مع فارق في القياس يسير.. فمن لنا بابن أيوب آخر يا ابن أيوب..؟؟. .

هاأنذا حججت إلى ضريحك من بعيد وإني لأخشى أن أقلقك في مرقدك بهذه المناجاة المرة الأليمة.. ! وأخاف أن أزعجك في عرينك وقد تكون في حاجة إلى الراحة والاطمئنان. أحسب أن ما حدث قد ترامت إليك أخباره فقد بلغت قلوب الحناجر أو كادت.

**أعندكم نبأ من أمر (إخوتكم)**

فقد سرى بحديث القوم (أسلاك).. ألا فليطمئن قلبك يا ابن أيوب ففلسطين التي يهمك أمرها سوف تظل عربية قحة خالصة لأبنائها من دون الناس ما دام في السويداء رجال.. وختام سلام عليك يوم تبعث حيًا فتلقاك فلسطين عربية خالصة كما تركتها منذ أحقاب السنين.

***شربون (جاوا) - عمر باوزير***

## مكاتب الرابطة بعدن يرد على منتقديه[١]

لو لم يكن لما تكتبه مجلة الرابطة العربية عن جنوب الجزيرة إلا كف السلطة عن التجاوز على المحميات مع ما بينها وبين حكومة عدن من اتفاقيات ومعاهدات التزم كل فريق للآخر أن يحافظ عليها ولا يسمح بالإخلال بمضمونها ونهوضها للتحذير والتذكر والنصح والتذكير. لو لم يكن لها إلا ذلك لكانت خدمة جليلة أسديت لجنوب الجزيرة وأهلها فقد أخذ الإنكليز يحسبون الحساب الدقيق لكل ما ينشر فيها، وطالما حاولوا بواسطة أنصارهم النيل من مكاتب الرابطة فعجزوا، ولما لم يجدوا في الصحف السيارة الحرة مجالاً توصلوا إلى بعض الصحف السورية التي هي في منأى عن حوادث الجنوب وشغل شاغل بفلسطين ورزاياها وسورية ومشاغلها، وعلى حين غفلة صدرت جريدة فتى العرب الدمشقية وفي عددها ٤٦٦٥ بتاريخ ٢ مارس سنة ٣٩ رسالة كشفت القناع عن حقيقة أمرهم، وأنزلت عليهم سخط رجالات العرب الأباة واستنكار أهالي المحميات، فإن كتاب هذه المقالة لم يكتموا ما انطوت عليه صدورهم من البغض الكامن لسلاطين المحميات وأمرائها وقادة الرأي فيها من سادات كرام وعلماء أعلام بدلوا ولا يزالون يبذلون ويضحون في سبيل صيانة بلادهم باللين وبالشدة حسب مقتضيات الأحوال وإن كل مطلع في النواحي التسع ولاسيما المتتبعين لسير الأحوال في عدن يعرفون كيف دبر الأمر واتفق الثلاثة المسخرون لحمل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الثانية، المجلد الرابع، الجزء ٩٦، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٣٨، ص ٤٣-٤٤.

معول هدم البقية الباقية من صرح الحق فما أفلحوا، فقد ضرب أحدهم على وتر تبرير ماوقع وتنزيه المقاصد الاستعمارية وغنى الثاني على وتر المعارف وذر الرماد في الأعين بشأنها، كان رجالات عدن غير عالمين بأن الحالة فيها إن لمن تزد سوء فهي هي، وحمل الثالث على السادة العلويين وعلى مدرسة الفلاح العلوية لأنها حاملة لواء العروبة والإسلام، تجاهد في إحياء معالمهما المندثرة على يد الزيغ والإلحاد والتبشير الذي لم نسمع حوله أي اعتراض أونكران بل تحاملاً على مكاتب الرابطة وعلى مدرسة الفلاح سكوت عن الأعمال التي جرت وقد ضج منها العالم وسئل عنها في البرلمان الإنكليزي وتصدرت السفارة البريطانية بمصر لخوض فيها وقامت صنعاء وقعدت مستنكرة محتجة بل لم تبق جريدة من جرائد العالم إلا وخاضت في حالة جنوب الجزيرة فلا معنى إذًا للمزاعم الملفقة والتهديدات الجوفاء والخبط خبط عشواء في مكاتب الرابطة وتعينه وسواء كان بمدرسة الفلاح أوغيرها فهل قال غير ما قالته الصحف وردد مارردده الكثيرون.

ونأتي بهذه المقدمة بمناسبة مانعرفه من نقمة المستر إنجرامس وبيرون الرابطة ومكاتبها لانتقادها لأعمالها في المحميات ولئن كان ذكر الحقائق يزعجهم فنحن لانتأخر عن خدمة أمتنا مهما آذانا أذنابهم فيحذرهم أرباب الوطنية من مجاهدين وصامتين ومرزئين ومستشهدين.

**سلطان يافع**

وصل إلى عدن السلطان عيدروس ثم وصل بعده سلطان آل فاضل لإبرام الاتفاق بشأن فتح الطريق إلى يافع فكان جواب السلطان عيدروس بأن قبائل يافع تأبى فتح طريق السيارات إلى بلادهم وبعد محاولات كبيرة

تمسك بجوابه فاضطر الكولونيل بيرون للسفر بالطيارة إلى شقرة وطلب مشايخ يافع البارزين وفي مقدمتهم الشيخ بوبك نقيب عموم يافع فأجاب بعضهم معتذرًا عن الوصول ورفض الباقون الوصول وقد اغتنمت حكومة عدن ففتحت مسألة نهر النازعة وتوزيعه، والضرائب وتقسيمها، فلم يصلوا إلى حل ما، وأخيرًا وسطت سيادة وزير الحج الأعظم السيد علوي الجفري والوجيه الكبير الشيخ محمد عبد القادر مكاوي فعقدت عدة جلسات في دار بيرون بالشيخ عثمان ثم انفضت بدون نتيجة.

مشايخ الشعيب - لايزال الخلاف الناشب بين يافع وقبائل الشعيب مستحكمًا لأن يافع مصرة على أن الشعيب يتبع لها وأن عليه عوائد سنوية ليافع لا بد أن تستحصلها، وبهذا تعلقت مسألة ربط الشعيب بعدن رأسًا وحيل بين ماأرادته القوات البريطانية من اتخاذ الحصون الحربية ومحطة الطيران فيها.

سلطان بئر علي - كان المستر إنجرامس أنذر سلطان بئر علي بألا يتخابر أو يتفق مع أي شخص أو جماعة في الدخل والخارج إلا عن طريقه وسمع أن بعثة التجارية وصلت إلى بئر علي فأرسل إلى السلطان وطلبه إلى المكلا لأنه لم يجعل المخابرة مع البعثة بواسطته وصادف تنقلات إنجرامس إلى عدن وتريم بشأن رحلة سيارة السيد أبوبكر الكاف إلى لندن فتعطلت مصالح السلطان بانتظاره ولم يتمكن من الرجوع إلى بلاده وسيأتي إلى عدن للاحتجاج عند سعادة الحاكم على هذا التدخل الذي هو في غير محله.

## الحالة في حضرموت

### مشاهدات في المكلا لعابر سبيل[١]

بارحت قريتي العزيزة. واتجهت نحو المكلا. وبعد أن واصلت السير أربعة ايام كاملة. ألقيت عصاي في هذه المدينة فرأيت الواجب الوطني يفرض علي فرضًا أن أعرض شريطًا كتابيًا عن المكلا مدفوعًا بعامل الإخلاص وحده. الإخلاص للوطن العربي الأكبر على مايجري في ربوعه من الحركات والأحداث وإنما بدأت بالكلام لأنها ثغر مهم، ولأنها مصدر هذه الحركات ومقر الأعمال الإدارية الاستعمارية ولأن أحد كتاب مجلة المنبر المكلاوية يزعم أننا على أعتاب مستقبل باسم الثغر ويعني به مستقبل الاستعمار في حضرموت، الذي وطد فيها الأمان وبث المدارس ونشر التعليم حتى أصبح الناس كلهم يشعرون بالواجب !!

**السلطان صالح يغادر المكلا إلى الهند:**

غادر المكلا السلطان القعيطي مصحوبًا بالمستر إنجرامس ولم يتساءل الناس عن سبب مبارحة السلطان المكلا لأنهم قد ألفوا منه ترك الوطن دائمًا ونزوحه إلى وظيفته المعروفة بالهند وإنما كانوا يتساءلون عن الذي حفز إنجرامس إلى ملازمة السلطان في هذه الرحلة.

**نجل السلطان وعمله اليومي:**

كنت أمشي صبيحة يوم من الأيام التي قضيتها في المكلا قريبًا من

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الرابعة، المجلد السابع، الجزء ١٥٧، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / يوليو ١٩٣٩م، ص ١٨.

البيت الذي يسكنه ولي العهد فإذا بي أسمع أنغامًا تشق أجواز الفضاء منبعثة من ذلك البيت، فسألت أحد المكلاويين، لمن يكون هذا البيت، فأجابني أنه ولي عهد السلطان القعيطي وأن هذا دأبه أي العكوف على سماع الأغاني حتى الساعة العاشرة مساءً وحينئذٍ يمتطي سيارته ويخرج للتنزه. مخترقًا بها شوارع المكلا. فقلت له أليس لولي العهد أعمال يزاولها، فأكد لي بأنه لاعمل له غير ماذكر.

**دار المستشار:**

هي عبارة عن بيت يعد بالنسبة للمكلا فخمًا وهو من طبقتين العليا منهما لسكنى هؤلاء الإفرنج الذين جاءوا لاستعمار حضرموت والقضاء على عروبتها خلافًا لما يقوله عظمة السلطان من أنهم جاءوا لترقية بلاده، اقتصاديًا وسياسيًا أيضًا وأنها ستكون عما قريب ببركة وجودهم في صف الممالك المتمدينة.أما الطبقة السفلى فهي حجرات لمزاولة الأعمال أحدهما للمستر إنجرامس صديق حضرة الحميم يرسم فيها خططه الاستعمارية والأخرى للمستر يسلب فيها دراهم الحضارم من جيوبهم ويبدلهم بها إنكليزية أوغيرها وباقي الحجرات يسكنها الموظفون في الإدارة المستشارية. استغفر الله حجرة الضابط الإنجليزي الجديد الذي جلبه أخوه على حساب السلطان لرفع مستوى جيشه إلى مصاف العالم الحديثة ولتزويده بمعلومات التي تمكنه من بلده والتي منها طبعًا عبادة الغربي والإستخذاء له ومما يفهمه المستر إنجرامس وأخوه الضابط الجديد.

**الحضرمي الوطني بدار المستشار:**

يشعر ابن البلاد الحقيقي إذا ما أم دار المستشار بالمهانة شعورًا مجسمًا

ولا غرو فكل من يسكن هذا الدار أو يعمل إنما جاء لإذلاله. ويتوهم المفكر أن هذه الدار التي مضى عليها عشرات السنين وهي تتبوأ هذا المركز فيه الآن لأنها بنت السنتين أو أكثر بقليل، وهو موظف سوداني حريص جدًا على إهانة الوطنين إليهم والظاهر أن هذا إلى ثقل يده في الكتابة إذا تراكمت أمامه الأوراق لم يجد ما يسلي به نفسه كلمات الإهانة إلى الوطنين.

**(ابن الأحقاف)**